بعض منها ، يعتبر بحق مساهمة مخلصة وأمينة في نقل صورة الوضع العربي ما بين الخامس من حزيران ١٩٦٧ والسادس من تشرين ١٩٧٣ الى القارىء الغربي التقدمي وفي تسليط الاضواء على جذور القضية الفلسطينية وكشف الممارسات القمعية والاستغلالية التي تقوم بها سلطات الاحتلال الصهيوني في فلسطين . ثم ان هذا الكتاب يشتمل على فضيلة اخرى وهي انه جاء في فترة تصاعد موجات العداء العنصرية ضد العرب في معظم انحاء فرنسا ، خاصة بعد حرب تشرين وازمة الطاقة العالمية . ومن هذه الزاوية فانه يمثل محاولة شجاعة للوقوف ضد التيار العنصري الجارف واعادة بعض الاعتبار الى العقل والحس السليم .

وهو في النهاية يعطي القارىء العربي فكرة واضحة عن آراء بعض التقدميين الفرنسيين الذين يعتبرون انفسهم — وعن حق — اصدقاء للعرب وخاصة فيما يتعلق بقضيتهم الاولى وعلى هذا الاساس فهو جدير بالقراءة والدراسة والتحليل .

ماجد نعمه

Pamela Ferguson, **The Palestine Problem** (Martin Brian and O'Keefe, London, 1973).

كنا ندرك منذ عهد بعيد ان دور النشر الغربية ، الصهيونية والمراعية لمشاعر الصهيونية خوفا من انتقامها ، تتجنب قدر الامكان قبول الكتب التي تدور حول موضوع القضية الفلسطينية الا اذا كانت مؤيدة بوضوح لاسرائيل ولوجودها . صحيح ان البعض القليل من دور النشر هذه ، ولا سيما الكبيرة والمعتبرة منها ، تعمدت ان تضم قوائمها عينة صغيرة رمزية من الكتب التي تحمل وجهة النظر العربية والفلسطينية لتكسب مظهر الدار الحيادية حسنة النية . الا ان معظم الكتب المؤيدة ، بدرجات متفاوتة ، للقضية الفلسطينية في هذه العينات الصغيرة الرمزية كانت لمؤلفين فلسطينيين وعرب او من النوع العلمي ، التاريخي المحدود الانتشار ، الذي تقبل تلك الدور بنشره لاسباب يشتبه المرء بانها تتعلق بالاعتبار ليس الا.

والكتب التي تجد صعوبة فائقة ، في العثور على دار نشر غربية كبيرة تقبل بها تكون عادة لمؤلفين يهود او غربيين مناهضين للصهيونية ، او حتى غير متحمسين لها فحسب ، وتنطوي على انتقادات واضحة او عنيفة للدولة الصهيونية . والامثلة هنا كثيرة ومعروفة ، ولعل ابرزها هي كتب الفرد ليلينتال وموشيه مينوحين ، وكان الغاية الكامنة وراء هذه السياسة هي نشر الانطباع بان القضية الفلسطينية العربية لا تتمتع باي تأييد يذكر في الغرب نفسه . وكانت باميلا فيرغوسون احدى ضحايا هذه السياسة التمييزية المفضوحة والمشينة . فبعد ان تعاقدت مع احدى دور النشر المعروفة في لندن على تأليف كتاب يصدر عن الدار ، عادت هذه الاخيرة فرفضت اصداره [راجع خلفية هذا الموضوع وتفاصيله في باب « تقارير » في عدد ٣٦ من شؤون فلسطينية ، ص ١٧٠ — ١٧٨] . ويبدو واضحا بعد قراءة الكتاب ان الدار اللندنية رفضته في النهاية لا لانه معاد للصهيونية واسرائيل او لليهود ، ولا لانه متحيز للعرب بل ، ببساطة ، لان مؤلفته تعمدت ان تشرح « المشكلة الفلسطينية » بصورة موضوعية تدر المستطاع ، وتورد وجهات النظر المتقابلة والمختلفة حول وجوهها العدة .